

نزار قباني

خمس رسائل إلى أمي

صباحُ الخير يا حلوه..

صباحُ الخير يا قديستي الحلوه

مضى عامان يا أمي

على الولد الذي أبحر

برحلته الخرافيّه

وخبأ في حقائبه

صباحَ بلاده الأخضر

وأنجمها، وأنهرها، وكلَّ شقيقها الأحمر

وخبأ في ملابسه

طرابيناً من النعناع والزعر

وليلكة دمشقية..

أنا وحدي..

دخانُ سجائري يضجر

ومني مقعدي يضجر

وأحزاني عصافير..

تفتشُ - بعدُ - عن بيدر

عرفتُ نساءَ أوروبا..

عرفتُ عواطفَ الإسمنتِ والخشبِ

عرفتُ حضارةَ التعبِ..

وطفتُ الهندَ، طفتُ السندَ، طفتُ العالمَ الأصفرَ

ولم أعرث..

على امرأةٍ تمسّطُ شعريَ الأشقرَ

وتحملُ في حقيبتها..

إليَّ عرائسَ السكرِ

وتكسوني إذا أعرى

وتنشلني إذا أعرث

أيا أمي..

أيا أمي..

أنا الولدُ الذي أبحرَ

ولا زالت بخاطره

تعيشُ عروسةُ السكرِ

فكيفَ.. فكيفَ يا أمي

غدوتُ أباً..

ولم أكبر؟

صباحُ الخيرِ من مدريدَ

ما أخبارها الفلة؟

بها أوصيكِ يا أمّاه..

تلكَ الطفلةُ الطفله

فقد كانت أحبَّ حبيبةٍ لأبي..

يدلّها كطفلته

ويدعوها إلى فنجانِ قهوته

ويسقيها..

ويطعمها..

ويغمرها برحمته..

.. وماتَ أبي

ولا زالت تعيشُ بحلمِ عودتهِ

وتبحثُ عنه في أرجاءِ غرفتهِ

وتسألُ عن عيائه..

وتسألُ عن جريدتهِ..

وتسألُ -حينَ يأتيَ الصيفُ-

عن فيروزِ عينيه..

لتنثرَ فوقَ كفيهِ..

دنانيراً منَ الذهبِ..

سلاماتٌ..

سلاماتٌ..

إلى بيتِ سقانا الحبِّ والرحمةِ

إلى أزهاركِ البيضاء.. فرحةِ "ساحةِ النجمة"

إلى تختي..

إلى كتبي..

إلى أطفالِ حارتنا..

وحيطانِ ملأناها..

بفوضى من كتابتنا..

إلى قططِ كسولاتِ
تنامُ على مشارقنا
وليلكةٍ معرشةٍ
على شبّاكِ جارتنا
مضى عامان.. يا أمي
ووجهُ دمشقَ،
عصفورٌ يخربشُ في جوانحنا
يعضُّ على ستائرنا..
وينقرنا..
برفقٍ من أصابعنا..
مضى عامان يا أمي
وليلُ دمشقَ
فلُ دمشقَ
دورُ دمشقَ
تسكنُ في خواطرنا
مآذنها.. تضيءُ على مراكبنا
كأنَّ مآذنَ الأمويِّ..
قد زُرعت بداخلنا..
كأنَّ مشاتلَ التفاح..
تعبقُ في ضمائرنا
كأنَّ الضوءَ، والأحجارَ
جاءت كلها معنا..

أتى أيلولُ يا أمأه..
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياهُ
ويتركُ عندَ نافذتي
مدامعهُ وشكواهُ
أتى أيلولُ.. أينَ دمشقُ؟
أينَ أبي وعيناهُ
وأينَ حريرُ نظرتِه؟
وأينَ عبيرُ قهوتِه؟
سقى الرحمنُ مثواه..
وأينَ رحابُ منزلنا الكبير..
وأينَ نَعماه؟
وأينَ مدارجُ الشمشير..
تضحكُ في زواياهُ
وأينَ طفولتي فيه؟
أجر جرُّ ذيلِ قَطتهِ
وآكلُ من عريشتهِ
وأقطفُ من بنفشاءه
دمشقُ، دمشقُ..
يا شعراً
على حدقاتِ أعيننا كتبناهُ
ويا طفلاً جميلاً..

من ضفائرہ صلیبناہ

جئونا عند رکبتہ..

وذبنا فی محبتہ

إلی أن فی محبتنا قتلناہ...